أيها الإخوة المؤمنون

الأخ عصام العطار

(هذه كلمة وجهها الأخ عصام العطار إلى الإخوة المؤمنين عقب شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧هـ أي قبل خمس سنوات ، وتحب (الرائد) في هذا العدد الذي يصدر عقب شهر رمضان سنة ١٣٩٢هـ أن تذكّر الإخـــوة المؤمنين بهذه الكلمة التي يجب ألاّ تغيب عن أذهانهم ، والتي هي ما يجب أن يخاطبوا به ويستمعوا إليه ويعوه أيضاً الآن) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله أن يتقبل طاعتكم ، وأن تكون حياتكم مع القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن ، وكانت فيه غزوة بدر فيصلاً بين عهدين : عهد الذل وعهد العِزّة ، عهد الضعف وعهد القوة :

﴿ ... **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ** ... ﴾ [آل عمران : ١٢٣]

﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [الأنفال : ٢٦]

.. وأن يكون صيامكم وقيامكم في ليلة القدر ، وسائر الشهر ، قد زادكم إيماناً إلى إيمانكم ، وصلة بربّكم جـــلّ وعلا ، وارتفاعاً على هذه الدنيا ومغرياتها ومخاوفها .. وتوجهاً إلى الله عزَّ وجلَّ ، وطلباً لمرضاته ، وتصميماً علـــى الحياة له ، والموت في سبيله ، والجهاد المتواصل لإعلاء كلمته ، وإقامة حكمه ، وإنقاذ البلاد والعباد بدينه ، والوصول بهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ..

إنّ مهمتكم -أيها الإخوة- في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التي يقف فيها الإسلام والمـــسلمون علـــى مفـــارق الطرق ، وتقف الأمة والبلاد على شفير الهلاك موقف الهزيمة والهوان .. إنّ مهمتكم في هذه المرحلة أعظم المهمات ، ومسؤوليتكم أكبر المسؤوليات ، وليس سواكم من يمكن أن يكون فجر الأمل ، ومعقد الرجاء ، ونقطة التحـــول ، وقاعدة الجهاد ، وطليعة الركب ..

ولقد كنا نتوقع ما صارت إليه أحوالنا ، ونكبت به أمتنا وبلادنا في مختلف المجالات .. وكنا نرى مقدماته البعيدة والقريبة ، وأسبابه الخارجية والداخلية .. وكنا نحذر وننذر ، ونبصّر بما رآه الناس الآن عيانـــاً مـــن هـــذا المـــصير

الرهيب .. وكافحنا ما وسعنا الكفاح ، وصبرنا على ما أصابنا أجمل الصبر .. ولكن يبدو أنه لم يكن بد من هـــذه التجارب المرة ، والكوارث الرهيبة ، حتى تصحو العقول ، وتنفتح القلوب ، وتصغي المسامع لصوت الحق ، ويتـــوفر الاستعداد للرجوع إلى الله ، وسلوك الطريق القويم .

لقد تنكبت أمتنا الإسلام زمناً طويلاً ، ودفعتها القوى الرهيبة ، الظاهرة والخفية للاستعمار والصهيونية والتبـــشير بعيداً عن الإسلام ونظامه الخالد الذي كان هو وحده الجدير بأن يحررها من كل سلطان أجنبيّ مادي أو معنـــوي ، ويسلك بها سبيل العدالة والكرامة والقوة الصامدة التي لا تغلب ..

ولقد جربت أمتنا راضية أو كارهة ما أرادوا لها أن تجرب من رأسمالية ، واشتراكية ، وتبعية للغرب أو للـــشرق ، وقشور حضارية غربية ، فما حصدت إلاّ الشوك والخراب والهوان وما يتهدد وجودها كله الآن .. ولم يبق لها مـــن ملجأ ولا سبيل إلى النجاة .. إلاّ الإسلام ..

إنّ الإسلام وحده هو الذي يعطيها الحريّة ومعها العدالة ، والعقيدة ومعها التقدم ، والقوة التي تحرر بها أرضـــها ، وتقهر بها عدوها ، وتكون في خدمة الحق حيثما كان ، والأصالة والرسالة التي يحتاجها العالم كله الآن .. وأنتم أيها الإخوة المؤمنون ، أنتم رجال الإسلام العظيم وحملته وجنده ، والمسؤولية هي مسؤوليتكم بالدرجة الأولى ، أمـــام الله عزَّ وجلَّ ، ثم أمام الأمّة والتاريخ .

وثقوا أيها الإخوة –مهما كانت المصاعب والعقبات ، ومهما كانت قوة العدو الظاهر والمقنع –أننـــا ســـنحول الجزر إلى مدّ ، والهزيمة إلى نصر ، بإيماننا العظيم بالله وباليوم الآخر ، وبثقتنا بالله وصدق اعتمادنا عليـــه ، وبوعينـــا العميق لديننا وواقع أمتنا وعالمنا ، واستبانتنا الواضحة لأهدافنا ووسائلنا ، وتصميمنا القاطع على الجهـــاد الـــدائب ، والتضحية المستمرة ، حتى تكتب لنا الشهادة أو النصر ..

ولا بد أن ينتصر الحق .. هذه عقيدتنا التي لا نكون –إن جحدناها– مسلمين .

لا بد أن ينتصر الحق مهما طالت جولة الباطل ، وأوهمت بخلاف ذلك الظواهر ، ولا بد أن ينتـــصر جنـــد الله المؤمنون عندما ينصرون الله ، ويأخذون بما أوجب الأخذ به من الأسباب .

إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه العزيز :

﴿ ... **وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ [الشورى : ٢٤]

ويقول : ﴿ ... **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم : ٤٧]

ويقول : ﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الــصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج : ٤٠-٤١]

هذا وعد الله لكم يا مؤمنون : ﴿ ... **وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ** ... ﴾ [الحج : ٤٧]

﴿ **وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الروم : ٦]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكـــــم

عصام العطار